أخوكم ومولى خيركم وحليفكم ... ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا يعني نفسه يخاطب مواليه بني الحسحاس . وقال تعالى في الآية الأخرى (وإخوان لوط) . وهذا من إطلاق الأخوة على ملازمة الشيء وممارسته كما قال : .

أخور الحرب لباسا إليها جلالها ... إذا عدموا زادا فإنك عاقر وقوله تعالى (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) .

(أتأتون الذكران من العلمين [165] وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزوجكم بل أنتم قوم عادون [166]) .

هو في الاستئناف كقوله (أتتركون) في قصة ثمود . والإتيان : كناية . والذكران : جمع ذكر وهو ضد الأنثى . وقوله (من العالمين) الأظهر فيه أنه في موضع الحال من الواو في (أتأتون) . و (من) فصلية أي تفيد معنى الفصل بين متخالفين بحيث لا يماثل أحدهما الآخر . فالمعنى : مفصولين من العالمين لا يماثلكم في ذلك صنف من العالمين . وهذا المعنى جوزه في الكشاف ثانيا وهو أوفق بمعنى (العالمين) الذي المختار فيه أنه جمع (عالم) بمعنى النوع من المخلوقات كما تقدم في سورة الفاتحة .

المفسد يعلم وا) تعالى بقوله ومثل مالك ابن قاله (من) لحرف الفصل معنى وإثبات A E من المصلح) وقوله (ليميز الخبيث من الطيب) . ونظر فيه ابن هشام في مغني اللبيب وهو معنى رشيق متوسط بين معنى الابتداء ومعنى البدلية وليس أحدهما . وقد تقدم بيانه عند قوله تعالى (وا يعلم المفسد من المصلح) في سورة البقرة .

والمعنى : أتأتون الذكران مخالفين جميع العالمين من الأنواع التي فيها ذكور وإناث فإنها لا يوجد فيها ما يأتي الذكور .

فهذا تنبيه على أن هذا الفعل الفظيع مخالف للفطرة لا يقع من الحيوان العجم فهو عمل ابتدعوه ما فعله غيرهم ونحوه قوله تعالى في الآية الأخرى (إنكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) .

والمراد بالأزواج : الإناث من نوع وإطلاق اسم الأزواج عليهن مجاز مرسل بعلاقة الأول ففي هذا المجاز تعريض بأنه يرجو ارعواءهم .

وفي قوله (ما خلق لكم ربكم) إيماء إلى الاستدلال بالصلاحية الفطرية لعمل على بطلان عمل يضاده لأنه مناف للفطرة . فهو من تغيير الشيطان وإفساده لسنة الخلق والتكوين قال تعالى حكاية عنه (ولآمرنهم فليغيرن خلق ا) .

و (بل) لإضراب الانتقال من مقام الموعظة والاستدلال إلى مقام الذم تغليظا للإنكار بعد لينه لأن شرف الرسالة يقتضي الإعلان بتغيير المنكر والأخذ بأصرح مراتب الإعلان فإنه إن استطاع بلسانه غليظ الإنكار لا ينزل منه إلى لينه وأنه يبتدئ باللين فإن لم ينفع انتقل منه إلى ما هو أشد ولذلك انتقل لوط من قوله (أتأتون الذكران) إلى قوله (بل أنتم قوم عادون) .

وفي الإتيان بالجملة الاسمية في قوله (أنتم قوم عادون) دون أن يقول : بل كنتم عادين مبالغة في تحقيق نسبة العدوان إليهم . وفي جعل الخبر (قوم عادون) دون اقتصار على (عادون) تنبيه على أن العدوان سجية فيهم حتى كأنه من مقومات قوميتهم كما تقدم في قوله تعالى (لآيات لقوم يعقلون) في سورة البقرة .

والعادي : هو الذي تجاوز حد الحق إلى الباطل يقال : عدا عليه أي ظلمه وعدوانهم خروجهم عن الحد الموضوع بوضع الفطرة إلى ما هو مناف لها محفوف بمفاسد التغيير للطبع .

(قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين [167] قال إني لعملكم من القالين [168] رب نجني وأهلي مما يعملون [169] فنجيناه وأهله أجمعين [179] إلا عجوزا في الغابرين [171] ثم دمرنا الآخرين [172] وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين [173]) .

قولهم كقول قوم نوح لنوح إلا أن هؤلاء قالوا (لتكونن من المخرجين) فهددوه بالإخراج من مدينتهم لأنه كان من غير أهل المدينة بل كان مهاجرا بينهم وله صهر فيهم